الرقم الدولي المعياري للمؤتمر (معتمد ومصنف دوليًا) ISBN 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

المؤتمر الدولي الحادي عشر للغة العربية

22 - 24 أكتوبر 2025م الموافق 30 ربيع الآخر - 2 جمادى الأولى 1447هـ

دبي - الإمارات العربية المتحدة

الهيئات العربية والدولية أعضاء المجلس الدولي للغة العربية

فاعلية اللغة العربية
في صناعة الجهاز المصطلحي في ضوء الثورة التكنولوجية

الأستاذ الدكتور محمد زرمان ـ جامعة باتنة1 ـ الجزائر

مقدمة :

اللغة العربية لغة عريقة أسهمت بشكل كبير في احتضان الحضارة الإسلامية، وقد تميزت عبر تاريخها الطويل بقدرتها الكبيرة على إنتاج المصطلحات العلمية والفكرية في مختلف المجالات، ولعبت دورًا حيويًا في نقل وتوثيق هذه المصطلحات، بل وأضحت لغة أساسية لكتابة المصطلحات والمفاهيم المعقدة بفضل ثراء مفرداتها ومرونتها في التشكيل والتركيب والبناء، ويمكن للغة العربية اليوم في الزمن العولمي صياغة منظومة مصطلحية دقيقة وجديدة تلائم تطور العلوم والمعارف والتكنولوجيا لما يتوفر لها من سعة في التعبير وتنوع في الصيغ التي تساعد على تكييف المفاهيم الحديثة مع كل تطور وازدهار، من خلال الاستفادة من جذور الكلمات وتوليفاتها ونظامها اللغوي، وهكذا تصبح اللغة العربية أداة فعّالة قادرة على نقل المعاني الدقيقة والمركبة، مما يسهم في مواكبة الثورة العلمية ومواجهة تحديات العولمة.

ويهدف البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف من أهمها، الرغبة في معرفة فاعلية اللغة العربية في صناعة الجهاز المصطلحي في ضوء الثورة التكنولوجية، والرغبة في معرفة مدى قدرة اللغة العربية على التفاعل الإيجابي مع إكراهات العولمة وتحديات الثورة التكنولوجية. ومحاولة إعادة تهيئة اللغة العربية من جديد لتمارس دورها الحضاري اليوم.

ويحاول ه البحث الإجابة هن مجموعة من الأسئلة من أهمها: هل اللغة العربية قادرة على إنتاج الجهاز المصطلحي بكل أريحية؟ وهل تملك هده اللغة الآليات المعرفية والمنهجية لتحقيق ذلك؟ وهل التجربة الحضارية للغة العربية عبر تاريخها الطويل تؤكد ذلك؟ وهل هي قادرة اليوم على التفاعل الإيجابي مع مؤثرات العولمة؟ وهل تستطيع اللغة العربية مواجهة هذا الكم الرهيب من المصطلحات المتدفقة يوميا بنجاح؟ وهل يمكننا ترقية اللغة العربية لتكون لغة عالمية بفعل هذه الإمكانات المعرفية والحضارية لها؟

والمنهج المعتمد في البحث هو المنهج الوصفي التحليلي والذي يقوم على وصف الظاهرة وتحليلها في ضوء الثورة الرقمية، كما يمكن الاستعانة بالمنهج التاريخي أيضا. ومن أدوات البحث التي يمكن توظيفها هي: الوصف والتحليل والاستنتاج والمقارنة والنقد والإحصاء وتحليل المحتوى. ويمكن الاستعانة بتحليل المحتوى لمعرفة مدى فاعلية اللغة العربية في صناعة الجهاز المصطلحي في ضوء الثورة التكنولوجية

ويطمح هذا البحث إلى مقاربة فاعلية اللغة العربية في صناعة الجهاز المصطلحي في ضوء الثورة التكنولوجية، من خلال البحث في خصائص العربية ومميزاتها، وتحليل تجربتها التاريخية في إبداع وإنتاج المصطلح العلمي، والوقوف عند أهم الآليات المعرفية والمنهجية التي تمتلكها هده اللغة، ومحاولة رصد أهم الإكراهات والتحديات التي تعيقها عن صناعة المنظومة المصطلحية ومواكبة الثورة التكنولوجية.

أولا: المصطلح والمصطلحية

المصطلح هو اللفظ الذي يعبّر عن مفهوم معين ضمن مجال معرفي محدد، ويُعتمد في استعماله على الدقة والوضوح والثبات النسبي في الدلالة، وقد نشأ من منطلق الرغبة في البحث عن العلاقة بين المفاهيم العلمية والألفاظ اللغوية التي تعبر عنها، كونه يقوم بدور فاعل في مسألة تكوين المعرفة بما هي حمولة دلالية

وثقافية. ويرتبط المصطلح ارتباطا وثيقا بنشأة العلوم وتطورها باعتباره أداة رئيسة في نقل المعرفة وتداولها، وعنصر أساسي في نموها وتراكمها، إذ لا يمكن تصور أي علم بدون جهاز مصطلحي يُبنى عليه: "إن العلم لا يعرف الحياة، ولا يفرض ذاته، إلا حين يوجِدُ أسماء دالة على مفاهيمه"[1]، لذلك قيل إن فهم المصطلحات نصف العلم، إذ أنها ركن أساسي من أركانه بعد الإطار النظري للعلم، والموضوع، والمنهج.

فكل علم يبني نسقه المعرفي على شبكة مصطلحية خاصة تميزه عن غيره، وتسهم في تصنيف المعارف وتنظيم الحقول العلمية، لذلك لا نبالغ إذا قلنا إن المصطلح بمثابة الذاكرة التي تؤرخ لمسيرة العلم وتسجّل بأمانة نموه حتى يصير المصطلح الواحد معبرا عن نظرية بأكملها، أو مدرسة بكل اتجاهاتها لما يكتنز من المفاهيم التي تشكّل عصارة الجهد العلمي البشري، بل إنه يمكن قياس درجة نضج علم من العلوم بمدى قدرته على بناء أنساق اصطلاحية تكون متعالقة مع أنساقه المفهومية مصداقا لقول كوندياك (Condillac): "إنّ العلم الجيّد الإحكام ما هو إلاّ لغة جيّدة الإتقان"[2]، وغياب المصطلح يؤدي لا محالة إلى ضياع تام للمضامين العلمية وهو ما يشير إليه يوجن فوستر (WÜSTER. E) في قوله : "لا تحصل في العلوم صفة النسقية إلا إذا احتوت على أنساق مفهومية، ولا يمكنها ذلك إلا إذا وُجِدَت تلك الأنساق داخل أنساق مصطلحية"[3].

والاهتمام بقضية المصطلح أمر في غاية الأهمية لأنه أداة لنقل المفاهيم، وتشكيل الوعي العلمي، وهو عامل جوهريّ في عملية التواصل بين المختصين المنتسبين إلى فضاء دلالي معيَّن دافعهم حاجة مشتركة إلى توحيد الخطاب أو تخصيصه ضمن سياق واضح تمييزا له عن الدلالة العفوية أو المتَدَاوَل الجمعي ـ العامي، ومن أهم خصائصه أنه يُعبّر عن مفاهيم معقدة بكلمات قليلة، مما يختصر الوقت والجهد ويضمن الفهم المشترك. كما أن عوائده على اللغة جليلة وكثيرة لأنّ عامل التجوّز الذي ينقل اللفظة من دلالتها الأصلية إلى معناها الاصطلاحي يثري اللغة ويستنفر قدراتها للتفاعل مع مستجدات العلوم: "فهو يمثّل مدرجا من مدارج اللغة، ونقلة نوعية في حياتها وتطوّرها، ولا فرق هنا بين عالِم يُعْنَى بالحقائق ويعكف على دراستها وتفسيرها، مُقارِبا بينها وبين واقع الحياة، ولا بين أديب يصطنع العمل الأدبي، بحيث يتمُّ له التصرّف في اللغة دون عجز أو تحجُّر، وفي أوسع نطاق"[4].

وقد كان ظهور المصطلح مصاحبا لنشاط الإنسان العلمي الناتج عن تفكيره الإبداعي، لأن تطور العلوم وازدهارها يفضي بالضرورة إلى ظهور المصطلح الذي يعبر عنها، فنشأة المصطلح ظاهرة لغوية حضارية تحدث عقب انبثاق مفهوم جديد لا يتوفر على مقابل له في لغته. لذلك فكل مصطلح يحمل سمات بيئته، ويختزن الحمولة المعرفية التي نشأ فيها والتي تعبر بعمق عن الإرث المعرفي والإيديولوجي للحضارة التي ينتمي إليها، لأنه يعكس خصوصياتها الفكرية واللغوية، ويسهم في المحافظة على الهوية الثقافية وتوطين المعرفة. وكلّما نجحت المجتمعات في تأصيل علومها ومعارفها وصياغة مصطلحاتها من داخلها كلما تمتعت بقدر أكبر من الاستقلالية الفكرية والثقافية، وكلما استمدت المصطلحات من دائرة خارجية كلما تسرّب الخلل إلى نظامها الفكري والثقافي وهدد أصولها وثوابتها وأُصِيبَت مفاهيمها بالغموض والتشويه، نظرا للعلاقة الوثيقة للمصطلح بحاضر الأمة ومستقبلها، ودوره الحاسم في بناء الذات وحمايتها من كل ما يهدد وجودها.

---

[1] ـ جميعي عبد النور. وظيفة المصطلح العلمي في بناء العلوم والمعارف. مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية. مج5. ع1. 2022م. ص52

[2] ـ المرجع نفسه، ص49

[3] ـ المرجع نفسه. ص52

[4] - ليلى زيان. إشكالية المصطلح وعلاقته بالعملية التعليمية.06/07/2025 https://www.inst.at/trans/23

وقد ازدادت أهمية المصطلح في عصرنا الحاضر الذي أصبح يعرف بأنه (مجتمع المعرفة) أو (مجتمع المعلومات) حتى أن الشبكة العالمية للمصطلحات في فيينا بالنمسا اتَّخذت شعار (لا معرفة بلا مصطلح)[5]، بخاصة وأن الثورة التكنولوجية قد كان من أبرز نتائجها اندماج وترابط مختلف أنواع المعارف والتكنولوجيات ما أدّى إلى توليد علوم جديدة، وصناعات جديدة، وخدمات جديدة تحتاج كلها إلى مصطلحات دقيقة تعبّر عنها حتى تظل حركة المعرفة سائرة في طريقها دون عوائق.

ثانيا: خصائص اللغة العربية ومميزاتها في صناعة المصطلح

تشير الدراسات إلى أن اللغة العربية من أقدم اللغات وأعرقها، ويقدّر عمرها بحوالي أربعة آلاف سنة، وهي من أكثر اللغات العالمية انتشارا، ومن أكثر اللغات جمالاً واتساعًا في العالم، وهي اللغة الرابعة من حيث عدد المستخدمين على الانترنت، وهذا الاتساع اللغوي والدلالي يعكس استقرار وقوة اللغة حيث أضاءت العالم لقرون طويلة، وأثّرت بعمق في المسيرة الحضارية البشرية، ووصل الأمر في عصور تألقها إلى أن ثمانين لغة من لغات العالم آنذاك استعارت الحرف العربي لتكتب به لغاتها، ثم انحصر هذا الرقم بعد ذلك بفعل الحرب الاستعمارية الشرسة الطويلة والممنهجة ليصبح في الوقت الراهن 35 لغة[6]، وبقيت صامدة أمام التغيرات الزمنية والثقافية، واستمرت في التطور لتواكب العصر دون أن تفقد هويتها أو أصالتها.

ومما لا شك فيه أن نزول القرآن الكريم بها قد أعطاها دفعا قويا، وزادها قوة ومتانة، وأغناها بالمعاني الجليلة والمفاهيم الجديدة التي حملت أمانة الوحي، كما كان له أثر بالغ في توسيع مدلولاتها ما يجعلنا نؤكد أن اللغة العربية لم تعرف المصطلح بشكل رسمي وموسَّع إلا بعد نزول القرآن الذي أحدث بمصطلحاته طفرة مفهومية وثورة دلالية من خلال التوسّع الدلالي في توظيف اللغة بشكل لم تعهده العرب من قبل: "لا يخفى أن ما أحدثه نزول القرآن الكريم وبيان السُّنة النبوية من تغييرات جذرية في بنية الألفاظ التي كانت سائدة من قبل، بتزويدها بالمضامين الشرعية، قد خلق واقعًا لغويًّا وعقديًّا واجتماعيًّا وثقافيًّا وعلميًّا وسلوكيًّا... جديدًا كان سمة الأمة المخرجة إلى الناس"[7].

وقد أعقب ذلك ميلاد حضارة شامخة أبدعت في شتى المعارف والعلوم واستطاعت أن تبني جهازا مصطلحيا فاعلا لقي اهتمام العلماء ورعايتهم لإدراكهم أهميته القصوى في حفظ العلوم وتنمية المعرفة. فقد كان الوعي بطبيعة المصطلح وشروط إطلاقه وأبعاده الوظيفية من أهم منجزات الفكر العلمي العربي، واتّصل ذلك بمشروع تأصيل المعارف الإسلامية وتوثيقها، فقرروا أن المصطلح يعتمد على العرف الخاص، وأن أهل هذا العرف هم الذين لديهم الحق في وضعه، وهم الذين يتعيّن عليهم أن يقوموا بتغييره إذا لم يفِ بما تقتضيه الدلالة الدقيقة.

ومن أهم عوامل نجاحهم في صياغة مصطلحات العلوم والآداب والفنون التي ازدهرت في ظل الحضارة العربية الإسلامية ونمت وتطورت حتى بلغت أوج نضجها هو ثراء اللغة العربية بوفرة معانيها وتراكيبها وأساليبها، حيث أن المفردة الواحدة في اللغة العربية تعطي معان كثيرة ومتعددة وهو ما يسمى بالمعنى المشترك. ومن جهة أخرى فإن المعنى الواحد قد تستعمل له أكثر من مفردة واحدة، وهو ما يعرف بالترادف، وهو عدة ألفاظ للمعنى الواحد تظن بها نفس المعنى والمراد لكنها في الحقيقة تحمل فروقا دقيقة فيما

---

[5] ـ بشير حرشاية. مكانة المصطلح في الفكر العربي. مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية. جامعة برج بوعريريج. مج1. ع4. أكتوبر 2020م. ص10

[6] ـ زينب ياقوت. صناعة المصطلح في اللغة العربية، قراءة في العوامل والآليات. مجلة اللغة الوظيفية. مج9. ع1. 2022م. ص706

[7] ـ سعيد شبّار. المصطلحات والمفاهيم في الثقافة الإسلامية بين البناء الشرعي والتداول التاريخي. منشورات المجلس العلمي الأعلى. الرباط. المغرب. ط1. 1431هـ/2010م.

بينها. وكلا الأمرين الترادف والمشترك أمارة على خصوبة اللغة وثرائها. فنظام المترادفات الغني الذي يميّز العربية يتيح للمستخدمين اختيار الكلمات التي تناسب المعنى المقصود بدقة. إذ يمكن لكلمة واحدة في اللغة العربية أن تحمل معاني متعددة بناءً على مخارج الحروف والنظام الصوتي، مما يضفي على النطق العربي جمالًا خاصًا.

وقد استنفر العلماء المسلمون القدامى كل طاقات اللغة العربية وفجّروا ذخائرها لتتمكن من الوفاء بمتطلبات الحركة العلمية النشيطة التي ما فتئت تتسع وتغنى، فابتكروا لكل علم مصطلحات في غاية الدقة والضبط والإحكام، ولم يستسلموا أمام علوم الأوائل التي ترجموها فبذلوا قصارى جهودهم لإيجاد مصطلحات لها من العربية، وعندما أعيتهم بعض العوائق لم يترددوا في استعارتها من لغاتها الأصلية ليضربوا بذلك أروع الأمثلة على الانفتاح الواعي على الكسب البشري: "يقرُّ الدارسون أن علماء العرب قد استعملوا في العلوم الطبيعية المصطلحات غير العربية، لكن جميع مصطلحات الفقه وعلوم العربية أصيلة، لأنها انبثقت من الفكر العربي بعد الإسلام، وكانت المصطلحات تظهر مع ظهور العلم وتتطوّر بتطوّره وتتقدم بتقدّمه"[8].

وقد أبدعوا في هذا المجال أيما إبداع وكانت خاتمة هذا الزخم الحضاري مجموعة ضخمة من المعاجم الموسوعية التي تكمن وظيفتها الأساسية في رصد المصطلحات العلمية: "ولقد امتدّ هذا التأليف المعجمي على مدار ثمانية قرون كاملة، توالت فيها هذه المصنّفات مواكِبَة لتطور العلوم، ومستوعِبَةً لشتّى المعارف في شتّى المجالات، لغوية كانت أم شرعية أم حقيقية"[9]، وأشهر هذه الموسوعات الاصطلاحية معجم (مفاتيح العلوم) للخوارزمي (ت387هـ)، و(التعريفات) للشريف الجرجاني (ت816هـ)، و(مقاليد العلوم في الحدود والرسوم) للسيوطي (ت911هـ)، و(التوفيق على مهمات التعاريف) للمناوي (ت 1031هـ)، و(أبجد العلوم) للقنوجي (ت1307هـ)، و(الكليات) لأبي البقاء الكفوي (ت1094هـ)، و(كشاف اصطلاح الفنون) للتهانوي (ت1158هـ).

وقد أثبتت هذه المسيرة العلمية المظفرة التي قطعتها اللغة العربية أن الفعل الاصطلاحي مناسبة علمية لإماطة اللثام عن حجم عبقرية اللغة، ومدى رحابة جذورها المعجمية، وتعدد طرائقها الاصطلاحية، واتساع استيعابها للمفاهيم المتجددة في مختلف التخصصات.

ثالثا: تجربة اللغة العربية التاريخية في إبداع وإنتاج المصطلح العلمي

عرف العرب المصطلح في شكله العلمي ـ كما أسلفنا ـ مع نزول القرآن الذي أسّس للمصطلح العربي من خلال انتزاع كلمات بعينها، وشحنها بمعان مخصوصة، وقصرها على حقل دلالي ثابت تحولت بموجبه إلى مصطلحات قرآنية تحمل معانٍ وأفكارا خاصة تختلف عن المعاني والأفكار والمفاهيم التي كانت تحملها قبل مجيء الإسلام، والتي عملت على صياغة الشخصية المسلمة صياغة خاصة، وتشكيل عقل جديد قادر على الاستيعاب والفعل والإضافة، فظهرت العلوم المرتبطة بفهم القرآن الكريم وتفسيره، وجمع السنة النبوية وتصفيتها من الشوائب، وجمع اللغة العربية الفصيحة من أهلها في أعماق بوادي الجزيرة العربية. وباتساع نشاط العلماء المسلمين في إنجاز الدراسات المختلفة حول القرآن الكريم، والحديث الشريف، والسيرة النبوية الشريفة بدأت اللغة العربية تنزع نحو الاصطلاح بسبب المفاهيم العلمية والحضارية الناشئة.

ويعدّ مصطلح الحديث من أوائل المصطلحات التي ظهرت وانتشرت، وكان المُحَدِّثون من أشدّ العلماء عناية بمصطلحاتهم في دقتها ومعانيها لارتباطها الوثيق بالسنة النبوية الشريفة التي تعدّ المصدر الثاني للتشريع

---

[8] ـ أحمد مطلوب. في المصطلح النقدي. المجمع العلمي. بغداد. 2002م. ص1900م

[9] ـ محمد حاج هنّي. المعاجم الاصطلاحية الموسوعية في التراث العربي، تحليل ونقد. ألفا للوثائق. قسنطينة. الجزائر. 2019م. المقدمة

بعد القرآن الكريم: "فقد كان مصطلح الحديث أدقّ ميزان علمي عقلي لتمحيص الأخبار والروايات وتمييز زائفها من صحيحها"[10]، ثم ظهر المصطلح اللغوي والمصطلح الأدبي والنقدي، وتبعتهم مصطلحات علوم التفسير والفقه وأصوله والقراءات وعلم الكلام والبلاغة وغيرها، وأصبح لكل علم منظومته المصطلحية التي تضبطه، وترسم حدوده، وانتعشت اللغة العربية جراء هذا النشاط العلمي المكثف انتعاشا كبيرا، ونمت نموا مشهودا، وسارت أشواطا في درب التطور بما اغتنت به من المفاهيم والمصطلحات الغزيرة: "وهذه البداية القوية المنظمة للمصطلح العلمي العربي في مجالات علوم القرآن والحديث، وعلوم اللغة، سهلت مسيرة المصطلح في الفترات التالية في مجال العلوم الأخرى التي بدأ الاشتغال بها بعد قرن واحد... ولا نصل إلى أواسط القرن الثاني الهجري حتى يصبح العقل العربي عقلا علميا من طراز رفيع"[11] .

وعندما انطلقت حركة الترجمة الواسعة لعلوم الأوائل في العصر العباسي شهدت الحركة العلمية نقلة نوعية: "أسّس العباسيون بيت الحكمة أو دار الحكمة، وهي أول مؤسسة في الإسلام تُعْنَى بشؤون الترجمة والمترجمين، وأغدق الخليفة هارون الرشيد العطايا على المترجمين، ونالوا لديه كل حظوة وتقدير، ثم آلت الأمور إلى ابنه الخليفة العالم المأمون الذي أعطى حركة الترجمة دفعا قويا، ومضى قدما في تقريب التراجمة وإعظام شأنهم، حتى نقلوا روائع المصنفات العلمية في الطب والفلك والفلاحة والرياضيات والفلسفة والمنطق وغيرها من اللغة اليونانية والهندية والكلدانية والفارسية والسريانية إلى لغة العرب، ولم يكتفِ المأمون بتحويل كتب العلوم النافعة إلى العربية، بل أمر بوضعها موضع التطبيق العملي، فبُنِيَت المراصد والمدارس التي أمر فيها بتعلُّم الكتب المُتَرجَمَة، وتعليمها للنابهين من أبناء الأمة، ونبغ في عصره وما تلاه كبار التراجمة، وبفضل ذلك أصبحت بغداد زمن العباسيين أعظم مركز للترجمة والنقل في العالم"[12].

وأمام هذا الكمّ الهائل من المعرفة الإنسانية ذات المصادر المتنوعة اتسعت مجالات المصطلح، وأبدع المسلمون في صياغته متوسلين في ذلك بكل ما أتيح لهم من ثروة لغوية أمدتهم بها اللغة العربية: "ازداد الاهتمام بالمسألة المصطلحية مع استيراد العرب للعلوم اليونانية والهندية والفارسية من منطق وفلسفة ورياضيات وغيرها، مما أدى إلى قيام علمائنا الأوائل بمحاورة لغتهم والتفتيش عن كنوزها الدفينة، مستعينين بوسائل شتى مثل: الوضع والقياس، والاشتقاق والنحت، والترجمة والتعريف وهلمّ جرا... بهدف إبداع حدود العلوم ومصطلحاتها ورسومها وتعريفاتها حتى يسدوا العجز المصطلحي الذي عانوا منه في تلك الفترة"[13]، لأنهم كانوا يدركون بوضوح قيمة المصطلح وعلاقته بنمو العلوم وازدهارها، وأثره في ثراء اللغة واتساع آفاقها، وهي الفكرة التي عبر عنها ابن تيمية في قوله: "إذا اتسعت العقول وتصوراتها اتسعت عباراتها"[14]، وقد لفتت هذه القضية أنظار المنصفين من المستشرقين والباحثين الغربيين الذين شهدوا للعقل العربي بتفوقه في مجال المصطلح، وقدرة العربية على استيعاب ما ورد إليها من معارف، وما أبدعه أبناؤها من علوم، ومنهم المستشرق هنري فليش الذي بذل جهودا حميدة في استقصاء المصطلحات العربية القديمة: "ولم يشأ أن يلقي بتهمة التقصير جزافا بحق القدماء، بل شرع ينقّب في ثقافتهم عن مقابل هذه المصطلحات، واقتضاه ذلك أن

---

[10] ـ بكري شيخ أمين. أدب الحديث النبوي. دار الشروق. بيروت. ط5. 1401هـ/1981م. ص23

[11] ـ خلود العموش. دور الاشتقاق في توليد المصطلح العلمي في التراث العربي. رسالة ماجستير. كلية الدراسات العليا. الجامعة الأردنية. كانون الثاني. 1994م. ص1

[12] ـ سمير الدروبي. الترجمة والتعريب بين العصرين العباسي والمملوكي. منشورات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات. ط1. 2007م. ص14

[13] ـ بشير حرشاية. مكانة المصطلح في الفكر العربي. ص13

[14] ـ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. الردّ على المنطقيين المسمى أيضا نصيحة أهل الإيمان في الردّ على منطق اليونان. تحقيق: عبد الصمد شرف الدين الكتبي. مؤسسة الرّيان للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. ط1. 1426هـ/2005م. ص166

يبذل جهدا جهيدا في التعرُّف إلى مفاهيمهم مستهدفا أن يثبت للمحدثين أنّ علماء العربية لم يغفلوا عن معالجة قضاياهم، بل واجهوها ووضعوا لها ألقابها الصالحة للمفاهيم الحديثة"[15].

وأسفر هذا العهد الذهبي عن ظهور المعاجم الاصطلاحية التي جمعت مصطلحات كل علم من العلوم أو فن من الفنون، والتي تعدُّ بحق شاهدا صادقا على مسيرة العربية المظفرة في إنتاج المعرفة، والتفاعل الإيجابي مع علوم الأوائل، وهي خلاصة تجربة طويلة امتدت إلى ثمانية قرون، وأثبتت بما لا يدع مجالا للشك أن اللغة العربية إذا أخلص أبناؤها في العناية بها ونفخوا فيها روح التحدي فسوف تكون دائما في مستوى التحديات: "لقد أثبتت اللغة العربية على مرّ العصور، وبما لا يقبل الشكّ أنها قادرة على استيعاب ألفاظ الحضارة والمصطلحات العلمية والفنية. وقد وجدت نفسها آخر العهد الأموي وأوائل العصر العباسي وجها لوجه مع العلوم الإغريقية والأدب الفارسي، والحكمة الهندية، فما لبث العلماء برعاية الخلفاء والوزراء، وكلُّ غيور على دينه ولغته أن نقلوا هذه الثقافات إلى العربية، وأثْرَوا بها تراثهم اللغوي والفكري، وجعلوا من حركتهم مثلا يُحْتَذَى، ومن آثارهم الإبداعية أساسا للنهضة الغربية التي نباهي بها اليوم، ولم تعترض سبيلهم العربية، بل كانت خير عون لهم بما أوتيت من مرونة وثراء يُضْرَبُ به المثل"[16].

ثم ما لبث هذا النشاط العلمي أن تسلّل إليه الفتور، وأصابه الركود وركدت معه اللغة العربية وأصبحت حبيسة التقليد والجمود لقرون عديدة، ولم تستعِد حيويتها إلا مع طلائع النهضة الحديثة في القرن التاسع عشر حينما انتشرت وسائل العلم والثقافة والصحف والكتب، وأدرك المخلصون من العلماء والأدباء مقدار الضعف الذي تعاني منه العربية في مواجهة القوة الحضارية الغربية، فتكاتفت الجهود لإعادة الحياة إليها حتى ينبض شريانها من جديد، وتوالت النداءات لبذل مزيد من الجهد في سبيل رقيّ اللغة العربية سواء على مستوى الأفراد أو المؤسسات.

ومنذ بزوغ فجر النهضة العربية الحديثة إلى يومنا هذا واللغة العربية تخوض معارك قاسية لإثبات ذاتها، والمخلصون من أبنائها يبذلون جهودا مضنية لاستعادة مكانتها، وتأهيلها لمواكبة حركة العالم السريعة، ولتتمكن من استيعاب ما استجدّ من العلوم والمعارف، وواجهت في سبيل ذلك تحديات كثيرة، وعوائق كبرى، ومؤامرات مستمرة لعرقلتها وتهميشها خدمة للأهداف الاستعمارية، وتكاتفت مبادرات الأفراد والهيئات والمنظمات لتجاوز الصعوبات والارتقاء بالعربية مستلهمين تجربتها الثرية في مجال المصطلح، ونحن مستبشرون بنتائج هذه المعركة المصيرية، لأن لغة عريقة صنعت حضارة شامخة لا يمكنها أن تنهزم: "إن اللغة العربية اليوم لغة قوية حية ونابضة تمثل الأداة الحاضنة للتواصل والتعبير والإبداع لدى أعداد كبيرة من الناس تشمل الناطقين بها وبغيرها من اللغات. وهي تقف على أرض صلبة وتمتلك الكثير من مقومات الاستمرار والنمو والتطور والقدرة على مواجهة التحديات التي تواجهها وتواجه غيرها من لغات العالم في خضم عالم دائم التغير والتحول"[17].

رابعا: التحديات التي تواجه اللغة العربية في صناعة الجهاز المصطلحي

---

[15] ـ هنري فليش. العربية الفصحى. تعريب: عبد الصبور شاهين. دار المشرق. بيروت. ط2. 1983م. ص12

[16] ـ مختار نويوات. اللغة العربية واستيعاب الثقافات. مجلة اللغة العربية. المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر. ع6. 2002م. ص39

[17] ـ تقرير حالة اللغة العربية ومستقبلها 02/07/2025م
https://rowaq.maysaloon.fr/archives/5723

إن الصدام الحضاري الذي وقع بين الحضارتين العربية والغربية في مطلع العصر الحديث قد وضع العربية في مأزق حاد حينما وجدت نفسا وجها لوجه أمام التفوق الغربي الساحق في شتى مجالات الحياة الفكرية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية، واضطرّت ـ مرْغَمَةً ـ أن تتفاعل معه لكن من موقف ضعيف جدا بسبب قرون الجمود والركود التي أبعدتها عن مسرح الأحداث.

ومن أبرز التحديات التي واجهتها في هذه الفترة العصيبة قضية المصطلح الذي يعدّ العمود الفقري لكل العلوم التي كانت بحوزة الحضارة الغربية، وكانت المجتمعات العربية مجبَرَة على استقدامها لتواكب عصرها. ومن أوائل من استنفر جهده لمواجهة هذا التحدّي اللغويون العرب الذين شكلوا جيل اللسانيين الأوائل الذين عملوا على مغالبة التصورات ومراودة المفاهيم بمختلف السبل الاصطلاحية، سواء تعلق الأمر بإحياء المصطلحات التراثية، أو توحيد المصطلحات العلمية ونشرها وإذاعتها، أو ابتكار ووضع مصطلحات مناسبة لما يستجدّ من مستحدثات عصرية، ويبرز على رأس القائمة رفاعة رافع الطهطاوي (ت1873م) الذي كان رائد هذا التحوّل الحضاري، وسباقا إلى الاعتناء بالمصطلحات لإيمانه بأثرها في ترقية اللغة العربية، حيث أدرك بعد عودته من فرنسا أن العربية بحاجة إلى مسميات جديدة لتستطيع الاستفادة من العلوم العصرية وتتمكن من تجاوز حالة الضعف والانحطاط ومواجهة اللغات الغربية التي تتمتع بالريادة الكبرى من حيث التطور الحضاري والعلمي، فكان أول من بدأ مشروع وضع المصطلحات، ويعدُّ ما أنتجه هو وتلاميذه في مدرسة الألسن بواكير المصطلح العربي في العصر الحديث.

ثم جاءت بعده جهود الرواد الأفراد وأشهرهم أحمد فارس الشدياق (ت1887م) والأمير مصطفى الشهابي (ت1893م) وكانا من أوائل من اتصل بالغرب وباشر حركة الترجمة موازاة مع إحياء التراث العربي، ثم توالت الجهود على يد أحمد تيمور (ت1930م)، وإبراهيم اليازجي (ت1906م)، وتمام حسان (ت2011م)، وغيرهم.

وفي وقت لاحق قامت الدول العربية بإنشاء هيئات ومؤسسات تضطلع بمهمة وضع المصطلحات العلمية وتوحيدها إلى جانب المجهودات الجماعية والفردية التي فرضها الواقع المصطلحي، وسعى العلماء العرب إلى وضع أسس منهجية جديدة للنهوض بالمصطلح العربي والتخلّص من الفوضى التي يشهدها. ومن أهم هذه المؤسسات مجامع اللغة العربية في أكثر عواصم الدول العربية، والتي قامت بدور كبير في إثراء العمل المصطلحي، وبذل أعضاؤها جهودا مضنية ومخلصة لمواكبة التطور الهائل الحاصل في العلوم، ولم يتوانوا عن محاولات توحيد منهجية الدراسات المصطلحية لتحجيم الاضطراب والاختلال الواقع في ساحة المصطلح العربي، وأصدروا المعاجم العلمية المختلفة، والدراسات الأكاديمية الجادة، وحرصوا على تتبّع ما تنتهي إليه بحوث المجامع اللغوية والعلمية، وأنشطة العلماء والأدباء والمترجمين المتعلقة منها بقضايا التعريب والمصطلح، وجمع ذلك كله وتنسيقه، وتصنيفه، والتوصيات الكثيرة التي تنبّه إلى ضرورة إحكام السيطرة على الوضع ليستطيع المصطلح شق طريقه في ظروف صحية تؤهله لاستيعاب الطوفان المعرفي العالمي.

وعلى الرغم من كل ذلك لا يزال النشاط المصطلحي العربي يعاني من تحديات كثيرة منها:

1 ــ غياب الوعي المنهجي في الفكر العربي المعاصر، وهذا من أكبر التحديات وأخطرها، ومن أهم أسبابها أن العقل العربي يعاني من نكسة وردّة في مجال العطاء الحضاري بشتَّى روافده ومقوماته والذي جعله غير قادر على إنتاج المعرفة ودفعه إلى اللجوء إلى الاصطلاح الخارجي، وحصره في وضع التلقّي والإعادة والتحويل، وأعاقه عن تكوين تصوّر دقيق للحقل الاصطلاحي لمجال بحثه بسبب السرعة العالمية المتزايدة في إنتاج المصطلح. ومن أبرز مظاهره أن مدارس الفكر العربي لم تُولِ اهتمامًا كافيًا بالتنظير العلمي للمصطلح، بوصفه أداة معرفية وليست لغوية فقط. فالعديد من المشاريع الفكرية ظلت تتعامل مع المصطلحات بوصفها

زخارف لغوية أو أدوات بلاغية، دون أن تنظر إليها بوصفها أدوات لصياغة التصورات وتشكيل البناء المفهومي للمعارف، وقد أفضى هذا الغياب في الوعي المنهجي إلى الخلط بين المصطلحات، واستعمالها بمعانٍ فضفاضة، غير منضبطة، ما يربك الفهم ويعرقل بناء معرفة دقيقة باتت تتجلّى بشكل واضح في كثير من المجالات المعرفية.

2 ــ ضعف اللغة العربية في مقابل تسارع التقنية وتدفق المصطلحات الأجنبية، ذلك أن تسارع الابتكارات التقنية في مجالات كثيرة مثل الذكاء الاصطناعي، والبرمجيات، والبيانات الضخمة وغيرها ينتج في المقابل كميات مهولة من المصطلحات التي تدخل مباشرة إلى الأوساط العربية من دون تمحيص ولا تعريب ما يؤدي إلى هيمنة الألفاظ الأجنبية، وإلى اعتماد المستخدم العربي عليها حتى في المجالات الأكاديمية، لأن استجابة المصطلحية العربية لهذا الفيضان المعرفي ضعيفة وبطيئة جدا.

3 ــ ضعف العمل الجماعي المنظم في وضع المصطلح وقلة التنسيق بين المجامع اللغوية: ما أسفر عن وجود تفاوت مصطلحي واضح بين المؤسسات المهتمة بالمصطلح في مختلف البلدان العربية، بسبب تشتُّت الأمة سياسيا واقتصاديا وثقافيا. فعلى الرغم من أن المصطلحيين العرب قد اتفقوا على أن المجامع اللغوية العربية ومكتب تنسيق التعريب بالرباط والبنوك الآلية للمصطلحات ملزمون بنشر المصطلحات العلمية وتوحيدها واستعمالها، إلا أن الواقع يخالف ذلك تماما، حيث تشهد الساحة المصطلحية العربية تعددا في الاجتهادات، وتباينا في الآراء أثناء عملية نقل وترجمة وتعريب المصطلحات بسبب تعدد الجهات الواضعة له، وانعدام التواصل بين الأقطار العربية بسبب العراقيل والصعوبات الجغرافية والسياسية والتقنية، بالإضافة إلى التعصُّب القطري الذي يجعل بعض العلماء والباحثين يتعصّبون للمصطلح الموجود في بلادهم حتّى لو وُجِدَ مصطلح آخر في قطرٍ عربيّ آخر أكثر دقّة في الدلالة على المفهوم المراد، وأنسب، وأوسع انتشارا. وهي الظاهرة التي أشار إليها الأمير مصطفى الشهابي في قوله: "لقد كثر المُتصدُّون لوضع المصطلحات العلمية بلساننا، فهذا يعمل تلبية لهوى في نفسه وتعشُّقا لهذه اللغة، وثانٍ يعمل مدفوعا بالغرور وحب الظهور، وثالث للتجارة وما فيها من كسب للمال، ورابع تلبية لرغبات دول أجنبية تريد بثَّ نفوذها بطريق الثقافة، وهلمَّ جرا"[18].

ومما زاد الطين بلة أن الهيئات المخوَّلة لوضع المصطلحات تعاني من البطء الشديد في إنجاز هذه المهمة، فينتج عن ذلك انتشار المصطلح الأجنبي الذي يجري على الألسن ويصعب العدول عنه: "إن ما يعيب أمثال هذه المجامع إيقاعها البطيء، وحركتها المتئدة، وعجزها عن متابعة سيل المفاهيم والمصطلحات التي تنهمر علينا في كل يوم دون رصد أو متابعة، فضلا عن دراستها ووضع المقابلات العربية لها، وكان بطءُ المجامع الشديد السبب الأساسي في فتح الباب على مصراعيه أمام الاجتهادات الشخصية، وإفساح المجال أمام الأفراد ليصولوا في الميدان ويجولوا، ثم تدخَّلَت بواعث السبق، وحبّ الريادة، فأفسدت أيَّ محاولة تنسيق"[19]. فهذه الفوضى المصطلحية تعوق التواصل والتفاعل والتراكم المعرفي، كما تعوق مواكبة الإنتاج العربيّ لأحدث الإشكاليات المطروحة في مجالات البحث العلمي والإنساني والاجتماعي.

4 ــ المبادرات الفردية التي لا تعترف بجهود الآخرين، وهي فرع عن العنصر السابق، لكنها ظاهرة تستدعي التنويه، وتتعلق بمن تنامت لديهم النزعة الذاتية فراحوا يتصدون لوضع المصطلحات، ويبدؤون بدايات

---

[18] ـ مصطفى الشهابي. المصطلحات العلمية والفنية في اللغة العربية في القديم والحديث. مطبوعات المجمع العلمي العربي. دمشق. ط2. 1965م. ص137، 138

[19] ـ هناء محمود إسماعيل. المصطلح اللساني وإشكالات التلقّي العربي. مجلة كلية التربية للبنات. جامعة بغداد. ع1. أيلول 2019م. ص91

صفرية كأنّ أحدًا لم يسبقهم في التفكير في الموضوع، خصوصًا في ظل عدم وجود دولة جامعة ذات مؤسسات رسمية قادرة على الإلزام عبر مناهج موحدة؛ ولا يكلف أحدهم نفسه عناء البحث عن اجتهادات سابقيه سواء من الأقدمين أو المحدثين، ومما زاد الطين بلة أن فريقا كبيرا منهم ليس له زاد من العربية: "وأكثرُ هؤلاء المعرِّبين ممن درسوا بلغات إفرنجية وابتعدوا عن العربية، فتجدهم يستعملون الألفاظ المبتذَلَة والسخيفة، والكلمات العامية الركيكة، ويتصرفون بالمعاني، ويتناولونها بالزيادة أو النقص والتشويه، أو يستعملون المجازات التي لا تتم بها المعاني المقصودة تماما لعدم وقوفهم على الألفاظ العربية المقابلة"[20].

ومن مظاهر هذا التفاوت أيضا الاحتكام في وضع المصطلح أو ترجمته إلى الذوق الشخصي. وقد أرجع علي الكبيسي المدير العام للمنظمة العالمية للنهوض باللغة العربية الفوضى في ترجمة المصطلح إلى أسلوب "يُعجبني ولا يُعجبني"؛ أي سيادة الذوق في الانتقاء. فهذا الارتجال في اصطناع المصطلح قد أفضى إلى التعدد والاضطراب وعرقل الجهود التوحيدية للمصطلح التي تضطلع بها بعض المؤسسات العربية.

ومثلهم في ذلك بعض المترجمين الذين يُؤخذون بـ "فتنة الكلمات"، فيسعون لابتداع مصطلحات جديدة، تُنْسبُ إليهم، ولا سيما في ظل عجزهم عن إنتاج مفاهيم جديدة. بينما تقتضي المنهجية العلمية أنه لا يجوز اقتراح مصطلح جديد ينافس مصطلحًا موجودًا إلا إذا تَحقق شرطان؛ أوّلهما أن يكون المصطلح الموجود مفتقدًا للصحة أو الدقة، وثانيهما عدم شيوعه واستقراره في الاستعمال. فأيّ اقتراح لمصطلح جديد بديلٍ عن مصطلح سبقه من دون تحقق هذين الشرطين معًا، فهو من قبيل "نبش قبور الموتى"[21]، إذ أن من أسوأ آثار تعدد الترجمات للمصطلح الواحد أنه يضعف مفهوم العلم وينقص الاستفادة منه، ويورث الوهم وسوء الفهم في تمثل العلوم والمعارف، والوقوف على حقائق الأفكار.

ومما زاد في تأثير هذه الفوضى فقدان المجامع اللغوية العربية ـــــ التي نشطت أواسط القرن الماضي ـــــ لمكانتها وسلطتها، فضعفت مؤسساتها بعد أن تمَّ تهميش جهودها وإنجازاتها، فأصاب العربية هذا التضخم المصطلحي الذي لا يعدو أن يكون حشوا معرقلا: "فكم هي مجاميع المصطلحات التي صدرت عن مجامع اللغة العربية، لا شكّ أنها كثيرة، وبُذِلَت فيها جهود مخلصة حثيثة، لكنها إلى الموت منها أقرب إلى الحياة، فكثير من المصطلحات الأجنبية عندنا نتناقلها وتشيع بيننا، ثم تأتي المجامع اللغوية لإيجاد المقابلات العربية فتُوضَع، لكنها لا تشيع فتولد ميتة لذيوع الأولى ودورانها على الألسنة"[22].

5 ــ اختلاف لغات المصدر: مما يؤسف له أن الأمة العربية تعيش مرحلة تاريخية صعبة لا تستطيع فيها لضعفها إنتاج المعرفة فتجد نفسها مضطرة للاقتباس من الأمم القوية، والأخذ منها بكثافة. وبما أنها تأخذ ولا تعطي شيئا فإنها تستقبل المعرفة بلغات أهلها الذين أنتجوها، ثم تخضعها للترجمة لتحصل على المقابل العربي الذي يختلف من بلد عربي إلى آخر حسب نوعية الاستعمار الثقافي الذي تعرض له وفرض عليه لغته، فبعضهم ينطلق من المصطلح الإنجليزي لكونه أخذ تعليمه باللغة الإنجليزية، بينما ينطلق آخرون من المصطلح الفرنسي للسبب ذاته، والنتيجة تعدّد المصطلحات لمفهوم واحد. ويضرب عبد السلام المسدي مثالا لهذا الأمر بما يعاني منه المصطلح اللساني في قوله: "إن اختلاف الينابيع التي ينهل منها علماء العرب اليوم بين لاتيني وسكسوني وجرماني وسلافي، وطبيعة الجِدَّة المتجددة التي تكسو المعرفة اللسانية المعاصرة، وتراكم الأدوات التعريفية والمفردات الاصطلاحية مما يقتضيه تزاوج مادة العلم وموضوعه في شيء واحد هو الظاهرة اللغوية، ثم طفرة

---

[20] ـ علي عبد الوحد وافي. علم اللغة. دار النهضة. القاهرة. ط9. 1984م. ص298

[21] https://www.dohainstitute.org/ar/News/Pages/Arabic/29/06/2025

[22] ـ يوسف عبد الله. أزمة توحيد المصطلحات العربية العلمية. مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية. مج21. ع2. 2013م. ص20

الوضع المفهومي، وما ينشأ عنه من توليد مطَّرد للمصطلح الفني بحسب توالي المدارس اللسانية، وتكاثر المناهج التي يتوسل كل حزب من المنتصرين للنظرة الواحدة أحيانا. كلُّ ذلك قد تضافر فعقَّد المصطلح اللساني، فجعله إلى الاستعصاء والتخالف أقرب منه إلى التسوية والتماثل"[23].

6 ــ قلة الاعتماد على اللغة العربية في البحث العلمي والتقني: على الرغم من أن الدساتير المنظمة للبلدان العربية تعدّ اللغة العربية هي اللغة الرسمية، إلا أن هذه الدستورية غير محترمة في سائر هذه البلدان. وبطبيعة الحال فإن مسألة الرسمية تعني في جملة ما تعنيه أن تكون العربية هي اللغة الأولى الحاضرة في كل المجالات، وأن يتم التعامل بها في التعليم والإعلام والإدارات والبحث العلمي، وأن تحترم البنود المرتبطة بدستورية اللغة العربية كما تحترم باقي مواد الدستور المنظم للبلاد، لكن الواقع عكس ذلك تماما: "وهنا المفارقة العجيبة بين دساتير البلاد وقوانين العباد إذ يُلْجأُ إلى عملية الغشاوة فيحتج لدى المحتجين بفصول الدستور المُسجِّلة لرسمية اللغة العربية محاباة وتملقا أو خوفا وتشدقا، ويفتح الباب على مصراعيه لممارسة اللغات الأجنبية وجوباً وضرورةً أو انسلاخاً ومسخاً"[24].

فاللغة العربية مغَيَّبَةً تغييبا يكاد يكون تاما في مجال البحث العلمي، ولا أثر لها إلا في إنجاز الأبحاث الخاصة بالعلوم الشرعية وبعض حقول العلوم الإنسانية والاجتماعية، أما مجالات البحث العلمي والتقني بكل فروعه فهي مُبْعَدَة كليًّا، فلا حضور لها إلا في بعض شعب وأقسام كليات الآداب والعلوم الإنسانية والقانونية والاجتماعية، وبدرجات متفاوتة في شعب اللغة العربية والدراسات الإسلامية والشريعة وأصول الدين والاجتماع والقانون العام ومعاهد القضاء، وتستخدم بنسب متفاوتة أيضا في بعض أقسام الإعلام والاتصال ومعاهد الترجمة وتكوين الإداريين.

أما باقي الكليات والمعاهد والمدارس العليا الجوية والبحرية والزراعية والهندسية والغابوية والطبية والصيدلية والطاقية والمعدنية والمقاولاتية والصناعية والسياحية والاقتصادية وحتى البيطرية والرياضية فهي كلها تعتمد اللغات الأجنبية لغة للتكوين وممارسةِ البحث العلمي والإنتاج الإبداعي والتقني. والعربية لا تكاد تذكر في جل هذه المؤسسات إلا باعتبارها لغة تكميلية ثانوية تدخل ضمن ما يسمى بالثقافة العامة أو الثقافة المجتمعية، ولا حضور لها البتة ضمن أوصاف دفاتر التحملات لمسالك التكوين ومشاريع البحث العلمي التي يتم اعتمادها من لدن الهيئات المختصة على صعيد الجامعات أو على صعيد الوزارات ذات الصلة[25].

وبما أن المصطلح ينشأ في بيئة علمية نشيطة ومتجددة فإن تهميش العربية حرمها من ممارسة دورها في صناعة المصطلح، وهذا من أكبر وأهم التحديات التي تواجه العربية في ظل غياب أية نوايا رسمية لاستبعاد اللغات الأجنبية وإتاحة الفرصة لها لتخوض غمار التجربة وتثبت أهليتها لحمل المفاهيم العلمية، وتوطين التقنية عن طريق صياغة المصطلح المناسب، وما يترتب عليه من تدريس المواد العلمية بلغة الأم، ما يسهل استيعاب الطلاب للمعلومات ويساعدهم على الربط بين المعرفة العلمية وهويتهم الثقافية. كما يسهم في تطوير المنظومة التعليمية ويعزز القدرة على الابتكار والإبداع في مجالات متعددة.

إنّ إتاحة الفرصة للغة العربية لتقتحم مجالات التقنية الحديثة وتأهيلها لإبداع مصطلحاتها ليس مسألة لغوية فقط، بل هو **رهان حضاري وثقافي** يتطلب مشاركة واسعة من اللغويين، والعلماء، والمؤسسات، وصناع

---

[23] ـ عبد السلام المسدي. قاموس اللسانيات. الدار العربية للكتاب. تونس. 1984م. ص55

[24] ـ بلقاسم اليوبي. اللغة العربية والبحث العلمي الجامعي في الوطن العربي. 02/07/2025م
https://www.arabiclanguageic.org/view_page.php?id=1815/

[25] ـ المرجع نفسه/

القرار بحيث تتطور صناعة المصطلح العربي بسرعة وجودة ومرونة توازيا مع التطور السريع للتقنية العالمية.

خامسا: آفاق تطوير الجهاز المصطلحي العربي في ظل التحديات التكنولوجية

في ظل هذه التحديات الكبرى وغيرها من العوائق والعراقيل الكثيرة نتساءل عن مصير المصطلح العربي وآفاقه المستقبلية، فالعربية في حيرة واغتراب واختبار واضطراب، وهي في أشدّ الحاجة لأن تجد مخرجا يمكّنها من تثبيت قدميها بقوة في المشهد العالمي، ويعينها على الانتقال من الوضعية التي تم حصرها فيها وإرغامها على أن تكون مجرد وسيلة للتعبير، إلى مرحلة تتحول فيها إلى أداة ضرورية لنقل المعرفة وتعزيز التواصل الفعال في مختلف المجالات، ولا بدّ في هذه الحالة أن تجد مخرجا لقضية المصطلح لأن من أهم وظائف المصطلحات تأسيس العلم، وتقييده، وتنظيم المعرفة العلمية، وتنظيم الباحثين في المعرفة عن طريق توحيد المسميات بينهم. ومن أهم المفردات الأساسية المقترحة والتي تشكل استراتيجية شاملة لمواجهة إكراهات العولمة والتحديات التكنولوجية ما يلي:

1 ــ من التلقي إلى التفاعل: تفعيل دور الجامعات والباحثين في تطوير الجهاز المصطلحي العربي

إن دور الجامعات والباحثين في تطوير الجهاز المصطلحي العربي محوري وأساسي، نظراً لما تمتلكه هذه المؤسسات من إمكانات علمية وبشرية ومعرفية تؤهلها لقيادة هذا المشروع الحضاري. فالجامعات ـ كما هو معروف ـ من أهم مصادر توليد المصطلحات العلمية الجديدة من خلال الأطروحات الجامعية (ماجستير ودكتوراه)، والبحوث الأكاديمية المحكمة، والمشاريع البحثية العلمية التخصصية لأن التركيز على نشر الأبحاث والمقالات العلمية باللغة العربية خطوة ضرورية لتعزيز وجود العلم العربي في الساحة العالمية، بينما يضطلع الباحثون الجامعيون بدور مهم في تحليل المصطلحات الأجنبية وتفكيكها، ثم اقتراح مقابلات عربية دقيقة لها تراعي الخصوصيات اللغوية والثقافية.

ومن ناحية أخرى، فإن للجامعات والباحثين فيها دورا لا يستهان به في مدّ جسور التعاون الفعالة مع مجامع اللغة العربية والهيئات التربوية ومراكز الترجمة وغيرها من الهيئات التي تشرف على وضع المصطلح لتبادل الرؤى وتوحيد الجهود في خدمة المصطلح العربي من خلال إسهام الكفاءات الجامعية في ضبط المصطلحات وتقييسها وتوحيدها بين الدول العربية، ثم الانتقال إلى الخطوة التالية وهي العمل على بناء معاجم متخصصة حسب المجالات (الطب، التقنية، الاقتصاد، القانون...)، مما يسهل تداول المصطلحات بطريقة علمية منظمة.

ولا يفوتنا أن للجامعات دورا رائدا في تكوين أجيال جديدة من الباحثين واللغويين المتخصصين في علم المصطلح والترجمة والمعالجة الآلية للغة، وفي تدريس علم المصطلح كمادة أكاديمية تساعد الطلبة على إدراك أهمية المصطلح، وعلى امتلاك أدوات توليده وتحليله ونقده، إذ لا يخفى أن للجامعات دورًا تثقيفيًا في نشر الوعي بأهمية المصطلح العربي في النهضة العلمية والثقافية، وعلاقته بالهوية والسيادة اللغوية.

فالجامعات والباحثون فيها بهذا المفهوم ركيزة قوية من ركائز تطوير الجهاز المصطلحي العربي لموقعها الفاعل الذي يؤهلها للإسهام بقوة في توليد المصطلحات، وتوحيدها، وتقنينها، ودمجها في التعليم والبحث، وتحيينها مع التطورات التقنية. فمن خلال دعم هذه المبادرات، يمكن للمجتمع الأكاديمي العربي أن يسهم بشكل أكبر في المعرفة العالمية، وهذا يتطلب التعاون بين المؤسسات التعليمية والباحثين لتوفير موارد ومصادر لجعل هذا الهدف حقيقة.

2 ــ إنشاء شبكة عربية موحدة للمصطلحات التقنية

مع تسارع التطور التكنولوجي وازدياد الحاجة إلى المصطلحات التقنية الدقيقة، تواجه اللغة العربية تحديات متزايدة في توحيد الجهاز المصطلحي لمواكبة العصر. ومن ضمن هذه التحديات تبرز الحاجة الملحّة إلى إنشاء شبكة عربية موحدة للمصطلحات التقنية تُعنى بجمع وتنسيق وتحديث المصطلحات على مستوى عربي جامع. هذه الشبكة يمكن أن تشكل البنية الأساسية التي تقوم عليها جهود التعريب، وتوحيد الخطاب العلمي العربي، وتعزيز الوجود الرقمي والمعرفي للغة العربية.

ومن أهم الخطوات التي تمهد لنجاح هذا المشروع تفعيل التنسيق بين الهيئات والمؤسسات والأفراد العاملين في هذا الميدان، وتوحيد جهودهم من خلال: "وضع خطة متكاملة لجمع المصطلحات الموضوعة في شتى أقطار الوطن العربي وتنسيقها وتقديمها في صيغة مشاريع معجمية إلى مؤتمرات التعريب العربية التي تنعقد بصورة دورية، وذلك من أجل دراستها وتوحيدها وتعميم استعمالها في جميع الأقطار العربية"[26]، ويقتضي توحيد المصطلح: "أن يُجْمِعَ المتخصّصون في مجال معرفي معيّن على تداول مصطلح محدَّد مبنى ومعنى للرمز على مفهوم محدّد تحديدا دقيقا، وأن يُحْتَرَم هذا الاستعمال احتراما صارما كلما دعت الحاجة التواصلية إلى توظيف المصطلح المعنِي"[27]. وقد ظلت هذه الخطوة الحاسمة مجرد رأي أو مقترح منذ أن بدأ جيل النهضة مشروعه الاصطلاحي، وكلما تقدمت جهود التنسيق والتوحيد خطوة تأخرت بعدها خطوات، لكنها باتت اليوم ضرورة ملحة يهدد غيابها باجتياح تيار العولمة وما تبعه من ثورة معلوماتية للغة العربية في تشتتها وتشرذم جهود أبنائها.

ومن نافلة القول التنبيه إلى أن ذلك لن يتم إلا بتوفّر شرطين أساسيين أولهما أن يكون واضعو المصطلحات على درجة كبيرة من الوعي الحضاري بخطورة المصطلح في المحافظة على الهوية والخصوصية الحضارية للأمة والتي أصبحت على المحكّ، بحيث يدفعهم هذا الوعي إلى السعي لتحقيق هذا التنسيق والتوحيد عن طريق إبداء رغبتهم الصادقة في خدمة الصالح العام بدل الاستسلام للنزعات الذاتية، والتنازل عن المشاعر الفوقية في فرض آرائهم ومصطلحاتهم على حساب مصير لغتهم، وثانيهما أن يتم هذا التنسيق والتوحيد في ظل قوانين صارمة ورعاية سياسية حازمة تمنع كل تلاعب، وتترصّد لكل تجاوز، فقد أثبتت كل التجارب التي خاضتها الأمم في سبيل إثبات ذاتها أن حماية اللغة القومية وتطويرها وتنميتها لا يتم إلا في ظل سياسة رشيدة وصارمة.

3 ــ إصلاح المناهج التربوية واعتماد المصطلح الموحد

تُعدّ المناهج التربوية الحاضنة الأولى التي تُنقل من خلالها المفاهيم والمعارف والمصطلحات إلى الأجيال الجديدة. وفي هذا السياق، تبرز أهمية **إ**صلاح المناهج التربوية، لا على مستوى المحتوى فحسب، بل كذلك على مستوى المصطلحات المعتمدة، وضرورة توحيدها وتحديثها لتنسجم مع مقتضيات التقدم العلمي والتكنولوجي، ومع خصوصيات اللغة العربية، لكون المناهج المدرسية والجامعية هي التي تُشكّل القاعدة الأساسية لبناء المفاهيم لدى المتعلّمين، وتكوين الرصيد اللغوي والمفاهيمي لديهم، والذي سيصاحبهم طيلة حياتهم الأكاديمية والمهنية نظرا لتأثيرها المباشر في تمثلاتهم للمصطلحات العلمية والثقافية عبر المراحل التعليمية المختلفة.

---

[26] ـ عليّ القاسمي. علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العملية. مكتبة لبنان ناشرون. بيروت. ط2. 2019م. ص239

[27] ـ محمد ساخي، ومحمد نايت الحاج. المصطلح العلمي بين الصياغة والتداول. مجلة اللسان العربي. جامعة الدول العربية. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. مكتب تنسيق التعريب. الرباط. المغرب. ع50. ديسمبر 2000م. ص96

ويقتضي ذلك اتفاق الجهات العلمية واللغوية والتربوية على المصطلح الواحد الذي سيستخدم رسميا في المناهج والمقررات لنضمن فعاليته في ترسيخ المفاهيم لدى المتعلمين، والتقليل من الإرباك المعرفي، وتعزيز مكانة اللغة العربية في نفوس التلاميذ والطلبة بوصفها لغة علم ومعرفة قادرة على نقل أحدث ما توصّلت إليه العلوم الحديثة، وتحقيق هدف أبعد وهو التمهيد للتقارب المصطلحي بين الدول العربية، وتسهيل عملية إنتاج المحتوى العربي الموحد من خلال الاستثمار في تدريب الكفاءات التربوية على استخدام المصطلحات الحديثة، وجعل المصطلح الموحد معيارًا في تأليف الكتب المدرسية والجامعية، و دعم المشاريع الرقمية التي تهدف إلى تكوين بنك عربي شامل للمصطلحات المعتمدة تربويًا.

فالمؤسسات التعليمية ـ بهذا المفهوم ـ تقوم بدور محوري في تعزيز مهارات الكتابة العلمية باللغة العربية، وتطوير قدرات الطلاب في التعامل مع المصطلح. فمع ازدياد الحاجة إلى التوثيق العلمي الدقيق ومنهجيات البحث المتقدمة، أصبح من الضروري أن تركز المناهج التعليمية على وضع برامج تعليمية ذات جودة عالية تتضمن دروسًا مركزة حول أسس الكتابة العلمية، والبحث والتوثيق، وكيفية صياغة المصطلح واستخدام اللغة العربية بشكل صحيح وفعال.

وفي المقابل يتعيّن علينا تجاوز مشكلات المصطلح في المناهج التربوية الحالية مثل الاضطراب المصطلحي الذي تتعدد فيه المصطلحات للمفهوم الواحد، والترجمة الحرفية غير الدقيقة، والتقادم المصطلحي الذي نلحظه في استخدام مصطلحات قديمة لم تعد تُعبّر عن المفاهيم الحديثة في التخصصات المختلفة، وغيرها من المعيقات التي تحول دون تحقيق هذا الهدف.

4 ــ دعم المحتوى العلمي العربي على الإنترنت

من الثابت لدى الجميع أن الفضاء الرقمي اليوم يعدّ المصدر الأهم للمعرفة، وقد باتت اللغة عنصراً حاسماً في الوصول إلى المعلومات، وبخاصة بعد أن شهدنا في العقود الأخيرة تدفّقًا غير مسبوق في إنتاج المصطلحات، لا سيما في مجالات مثل الذكاء الاصطناعي، والأمن السيبراني، والروبوتيك، والبيانات الضخمة، وسائر المجالات التي يُصطلح عليها بمجالات (ما بعد التقنية). غير أن هذا الزخم المعرفي يقابله المحتوى العربي العلمي الضعيف على الإنترنت، والذي لا يزال هشًّا وهزيلا من حيث الكمّ والنوع، وهو ما يُؤثر على إنتاج المصطلحات العلمية الحديثة باللغة العربية، ويؤخر تداولها بين الباحثين والطلبة، ويعيق استخدامها في المناهج التعليمية والمنصات الأكاديمية. وبناء على ذلك، فإنّ دعم المحتوى العلمي العربي على الإنترنت بات ضرورة ملحة في عصر المعرفة الرقمية، لما له من أثر في تعزيز الهوية الثقافية والمعرفية، وتمكين اللغة العربية من التفاعل الإيجابي مع التطورات التقنية والعلمية العالمية، وتطوير الجهاز المصطلحي الذي يتوازى ارتقاؤه مع ارتقاء اللغة العربية وتنميتها، إذ يشكّل المصطلح العلمي حجر الزاوية في نقل المعارف، وترسيخ الفهم، وتمكين الأجيال من الولوج الفعّال إلى مجتمعات المعرفة.

وهناك سبل عديدة تساعد على ذلك من أهمها بناء منصات رقمية علمية باللغة العربية وتزويدها بموسوعات رقمية مفتوحة بالعربية، وإنشاء قواعد بيانات علمية عربية قابلة للبحث والتفاعل، ورقمنة الأبحاث الجامعية وتوفيرها عبر الإنترنت، واستخدام الذكاء الاصطناعي والتقنيات الحديثة، والسعي لإيجاد إبداع عربي في مجال صناعة البرمجيات ومسايرة التقدم العلمي المعاصر في تركيز تكنولوجيا البرمجيات على محاكاة وظائف الذهن اللغوية، والاستفادة من التطور العلمي المعلوماتي والتطبيقات المستقبلية لشبكة المعلومات العالمية لخدمة اللغة العربية ووضع برامج تنمية الوطن العربي.

ومما لا شك فيه أن هذه المبادرات وما شابهها تحتاج حتما إلى دعم حكومي وتمويلي مباشر للمشاريع العلمية الرقمية باللغة العربية، ووضع سياسات جامعية تُلزم بتوفير محتوى علمي عربي موازٍ لمحتوى اللغات الأجنبية، وتكوين فرق بحثية عربية مشتركة لإعداد موسوعات ومعاجم علمية حديثة، وتحفيز رجال الأعمال والمؤسسات الخاصة للاستثمار في المحتوى العلمي العربي الرقمي.

وتكمن أهمية دعم المحتوى العلمي العربي على الإنترنت في قدرته على سدّ الفجوة المعرفية التي تعاني منها الشبكة العربية من حيث المحتوى مقارنة باللغات الأخرى، وفي تعزيز السيادة اللغوية بتكريس العربية كلغة علم ومعرفة بما يحميها من التهميش ويعيد لها حضورها في الساحة العالمية ويمهد لاستعادة دورها الحضاري، بالإضافة إلى تمكين الطلاب والباحثين من توفر مصادر علمية عربية تتيح توليد مصطلحات جديدة من اللغة العربية بسهولة، وتثبيت المصطلحات الموحَّدَة وترويجها بين المتخصصين والطلاب، وفتح الحوار العلمي باللغة العربية في مجالات العلوم الدقيقة والتقنية، وبذلك تتحول العربية إلى لغة علمية حية تتفاعل مع علوم العصر، وينبثق جيل جديد من الباحثين المتشبعين علميًا بالعربية، وتحصل المجتمعات العربية على استقلالية معرفية عربية بعيدة عن التبعية اللغوية والعلمية.

إن الواقع العلمي العالمي المتسارع ينبئنا أن دعم المحتوى العلمي العربي على الإنترنت ليس ترفاً فكرياً، بل ضرورة استراتيجية لبناء جهاز مصطلحي عربي قوي، موحّد، وفعّال تستطيع به العربية أن تواجه أخطار العولمة، وتتفادى آثار الإقصاء والاستبعاد الذي يتهدد كل من يعجز عن التفاعل مع الأحداث. وإنما تتحقق هذه الأهداف بتكامل الجهود بين المؤسسات العلمية، والمجامع اللغوية، والمنصات الرقمية، والباحثين الأفراد، لأن أي نهضة علمية عربية لا يمكن أن تتحقق دون محتوى علمي عربي غني، مبني على مصطلح علمي دقيق ومبتكر يعكس عبقرية اللغة العربية وقدرتها على مواكبة الحداثة. وقد دلّت التجارب أنّ كثيرًا من الجهود التي بُذلت في مجال المصطلح العربي ـ سواء عبر مجامع اللغة أو المؤسسات الجامعية أو المراكز والمعاهد العلمية ـ تبقى غير كافية إذا لم تُعزّز بالتحوّل الرقمي، وأنّ العصر الراهن لا يرحم التأخير أو التردد، وهو لا يعترف إلاّ بالمبادرة والإبداع المؤسسي والتنسيق الفوري.

5 ــ إشراك القطاع الخاص في تعريب التقنية

إذا كانت المؤسسات الأكاديمية والمجامع اللغوية تتحمل النصيب الأكبر من تطوير الجهاز المصطلحي العربي ليتمكن من مواجهة تحديات المستقبل فلا يجدر بنا إهمال مسؤولية القطاع الخاص في هذا المضمار، ولا إغفال إمكاناته الكبيرة للإسهام في رفع التحدي. ففي ظل الثورة الرقمية والتكنولوجية المتسارعة يبرز القطاع الخاص كقوة كامنة لم تُستثمر بعد بالقدر الكافي في هذا المجال الحيوي. فبفضل إمكاناته المالية، وقدراته الإنتاجية، وتواصله المباشر مع التقنية ومخرجاتها، يستطيع القطاع الخاص أن يكون شريكًا فاعلًا في بناء منظومة مصطلحية عربية قادرة على مواكبة التحولات التقنية العالمية.

ومن أهم المجالات التي يستطيع من خلالها القطاع الخاص الإسهام بفعالية في تطوير الجهاز المصطلحي العربي دعوة الشركات الخاصة التي تعمل في ميدان البرمجة والتكنولوجيا إلى الاستثمار في تعريب البرمجيات والتطبيقات لما تملكه من إمكانات تتيح لها تضمين المصطلحات العربية في منتجاتها، وتطوير واجهات مستخدم معربة تراعي المعايير المصطلحية الدقيقة، وتوظف مصطلحات موحدة ومتفق عليها. كما يمكن للقطاع الخاص أيضا أن يمول مشاريع المصطلحية والتعريب والمبادرات المعرفية، مثل قواعد البيانات المصطلحية، والمعاجم التخصصية الرقمية، والندوات العلمية، والمؤتمرات التي تهتم بمسائل المصطلح والتعريب.

وبحكم تعامله المباشر مع التكنولوجيا الحديثة، يواجه القطاع الخاص يوميًا تدفقًا مستمرًا للمصطلحات الجديدة، مما يؤهله ليكون مصدرًا فاعلاً لاختبار المصطلحات المقترحة واعتماد الأفضل منها من حيث القبول والفعالية، وهذا يتطلب وضع حوافز تشريعية وضريبية لتشجيع الشركات التي تلتزم بالتعريب وتطوير المصطلحات العربية، وإنشاء لجان مشتركة بين المجامع اللغوية والهيئات الخاصة لضبط المصطلحات المستخدمة في السوق، وإنشاء جوائز وطنية أو عربية لأفضل المبادرات الخاصة في دعم التعريب والمصطلحية.

إن الوضع المصطلحي العربي بكل ما يعانيه من الأزمات والتحديات بحاجة ماسة إلى كل الفاعلين في المجتمع، والقطاع الخاص الذي يقود الابتكار والإنتاج في العصر الحديث، مطالب اليوم بأداء أمانة المشاركة في تطوير الجهاز المصطلحي العربي، والإسهام الفعال في تعزيز اللغة العربية وتكييفها مع مفاهيم التقنية الحديثة. لذلك كان التعاون بين المؤسسات اللغوية والقطاع الخاص يشكّل ركيزة أساسية في تحقيق الاستقلال المعرفي واللغوي للمجتمعات العربية.

6 ــ تعزيز الوعي بأهمية المصطلح العربي بوصفه أداة للسيادة اللغوية والثقافية

إذا كانت قيمة الأمم تُقاس بدرجة سيطرتها على مفاتيح المعرفة، فإن سيطرتها على جهازها المصطلحي تمثل شرطًا لازمًا لفرض حضورها في العالم. وفي هذا السياق يبرز المصطلح العربي بوصفه أداة حيوية لترسيخ السيادة اللغوية والثقافية للأمة العربية في وجه التحديات المتزايدة للعولمة والتغريب والهيمنة الاصطلاحية الأجنبية. والسيادة اللغوية تعني قدرة اللغة على التعبير الكامل عن مختلف مجالات المعرفة والعلوم الحديثة، مع امتلاكها جهازًا مصطلحيًا متماسكًا ومواكبًا، يؤهلها للتموضع في مختلف السياقات الحضارية والعلمية والتقنية، ويجعل منها أداة للتفكير والإنتاج المعرفي، وإنما اكتسبت اللغة هذه المكانة لأنها ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل أداة تشكيل الوعي وصياغة الرؤية الحضارية للأمة، وكلما سيطرت الأمة على جهازها المصطلحي كلما حازت في مقابل ذلك استقلالًا في التفكير والتعبير، وتحررًا من التبعية المفاهيمية، بينما يعزز التغريب الاصطلاحي التبعية الثقافية.

إن الأمة التي لا تملك مصطلحاتها لا تملك بالتالي أدواتها المعرفية، لذلك فالتمكين المصطلحي ليس ترفًا لغويًا وليس مجرد اختيار، بل هو ضرورة إستراتيجية ومعركة وجود وهُوية، تحتاج إلى مشروع متكامل تشترك فيه مؤسسات التعليم والبحث والإعلام، ويُدعم بإرادة سياسية وثقافية حقيقية.

خاتمة ونتائج البحث

ونخلص في نهاية هذه الدراسة إلى أن المصطلح كان ولا يزال يحتلّ مكانة خاصة في المنظومة المعرفية للإنسان، وإليه يعود الفضل في نمو العلوم وتطورها، وتراكم الخبرة البشرية واتساع آفاقها، وأن اللغة العربية التي تمتلك خصائص فريدة تستطيع بها أن تبني جهازا مصطلحيا فعالا كانت لها تجربة ثرية في هذا المجال، وما زال تراثها الغنيّ يشهد لها بالإبداع والتميّز في استيعاب العلوم بمختلف تخصصاتها، وقدرة أبنائها على صياغة المصطلحات اعتمادا على ما تقدمه لهم من مفردات وتراكيب بوسعها التعبير عن جميع المفاهيم العلمية والأدبية والنقدية والفلسفية والنفسية وغيرها.

وانتهينا أيضا إلى أن اللغة العربية على الرغم من ماضيها العريق والمشرق تعاني اليوم من الضعف، وتتعرض للتهميش، لأنها غير قادرة على مواجهة الحضارة المعاصرة التي تصنع المعرفة وتصدرها لنا كتابعين سلبيين، وأن طوفان المعلومات الذي يرد إلينا من هناك بحاجة إلى من يستوعبه ويتمثله بمصطلحات تقابله، وعندما تصدّى له العلماء واللغويون والمثقفون العرب في محاولات كثيرة ومخلصة للاستنجاد بالثروة

اللغوية العربية لتغطية هذا العجز تسبّب ذلك في فوضى كبيرة لغياب مشروع حضاري واضح يرسم الخطوات ويحدد الأهداف، ولم تستطع المجامع اللغوية العربية والهيئات والمؤسسات التي تأسست لهذا الغرض على مر السنين من التغلّب على هذه الوضعية التي ما فتئت تتفاقم بسبب كثير من التحديات التي أفرزتها المغلوبية الحضارية.

غير أن هذا الواقع لا يجب أن يقودنا إلى اليأس والاستسلام، فاللغة العربية التي قاومت الظروف العصيبة التي تعرضت لها منذ بداية نهضتها الحديثة لا زالت صامدة تغالب الموانع والقيود، وتكتسب في كل يوم موقعا جديدا في الساحة العالمية يشهد لها بما تمتلكه من خصائص بنيوية وثراء دلالي وقدرة اشتقاقية فذّة، وآليات داخلية عظيمة تسمح لها بتوليد مصطلحات دقيقة ومعبرة، وأن قدرتها على تجاوز الصعاب والتحديات على الرغم من تخلف أبنائها وتبعيتهم الحضارية يؤكد أنها لغة حيّة تملك إمكانات كبيرة تمكّنها من التفاعل مع مختلف التحوّلات التكنولوجية والمعرفية الحديثة، خصوصًا في مجال صناعة المصطلحات، الذي يشكّل العصب الحيوي لأي لغة تطمح إلى مواكبة المتغيرات العالمية، وأنها ليست لغة جامدة أو ميتة، لكنها بحاجة ماسة فقط إلى إرادة لغوية موحدة، ودعمًا مؤسسيًا وتقنيًا جادًا، وشراكة معرفية مفتوحة، وسندا قانونيا حازما. وهذا هو السبيل الوحيد الذي يتيح للمصطلح العربي أن يثبت وجوده، لا كمجرد بديل، بل كمكوّن أصيل في الحضارة الرقمية الراهنة والقادمة، بعد أن أثبتت لنا التجارب العالمية والواقع العلمي والتقني أنّ صناعة الجهاز المصطلحي العربي ليست ترفًا فكريًا، بل هي ضرورة استراتيجية، ومؤشر دقيق على مدى قدرتنا على التفاعل الحضاري مع العالم، انطلاقًا من لغتنا، لا من خلال لغات الآخرين.

وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج نجملها فيما يلي:

ـ أن المصطلح ليس مجرد أداة لغوية، بل هو مفتاح للفكر، وجسر للمعرفة والإبداع، وضمان للتواصل العلمي الرصين. ولا يمكن للأمة أن تنهض علميًا وحضاريًا دون وعي عميق بأهمية المصطلحات، وحرص دائم على تطويرها وتوحيدها وتوطينها بما يخدم أهدافها الثقافية والمعرفية.

ـ أن اللغة العربية من أقدم اللغات السامية وأغناها من حيث البنية والمفردات والتعبير ومرونة تركيب الجمل وتعدد الأساليب اللغوية، وهذه الخصائص والمميزات تجعلها قادرة على الاستجابة لكل ما تتطلبه حركة العلوم والآداب ومختلف المعارف الإنسانية من مصطلحات مهما تعقدت مفاهيمها.

ـ أن اللغة العربية تمتلك تاريخا مشرفا وتراثا حضاريا شامخا ارتقت خلاله إلى أعلى درجات التقدم والازدهار وكانت في مرحلة من مراحل التاريخ اللغة العالمية التي تحتفظ بكنوز البشرية من العلوم التي اجتهد علماؤها في صياغة جهاز مصطلحي قويّ ومتين لها، جمعوا زبدته في معاجم فخمة لا تزال تشهد على خصوبة العربية واتساعها وحيويتها، وهذا ما يؤهلها مرة أخرى للقيام بهذا الدور الحضاري على أكمل وجه.

ـ أن اللغة العربية تتمتع بمجموعة من الإمكانات والقدرات اللسانية التي تحكم نسقها اللغوي ككل، وهي تتوفر على مجموعة من الآليات والمقومات والمبادئ التوليدية التي تعتمدها في إيجاد مفرداتها ومصطلحاتها المعبرة، وتعرف هذه الوسائل بشكل عام بآليات التوليد أو الإنتاج اللغوي وتتمثل في كل الطرق والعمليات التي تسلكها اللغة لتجديد وإنماء معجمها وأشهرها: الاشتقاق، والمجاز، والنحت، والترجمة، والتعريب. وهذه الآليات بإمكانها سدّ حاجتها من المصطلحات بعد أن وجدت نفسها ـ شأنها شأن العديد من اللغات الطبيعية الأخرى ـ أمام هذا السيل العارم من المصطلحات. غير أن الفارق بينها وبين غيرها أنّ أغلب اللغات الحيّة (كالفرنسية، والألمانية، والصينية، وحتى الكورية) بادرت إلى تقنين آليات الاشتقاق، وتوحيد منهجيات التعريب والترجمة، وبناء مراكز وطنية للمصطلحات، بينما ظلّ الوطن العربي في حالة من التباين، وأحيانًا التنازع، على المستوى الاصطلاحي، ممّا أضعف الثقة في المصطلح العربي وأبطأ تداوله.

ـ أن اللغة العربية ـ على الرغم من كل هذا الثراء المعجمي والتاريخ الثريّ ـ تعاني من كثير من التحديات التي تقف حجر عثرة أمامها، وتمنعها من تحقيق أهدافها في اقتحام الساحة العالمية وكسب رهان المصطلح، واكتساب القدرة على صناعته والتخلص من الاستلاب الحضاري، ومن أهم هذه التحديات: غياب الوعي المنهجي في الفكر العربي المعاصر، ضعف اللغة العربية في مقابل تسارع التقنية وتدفق المصطلحات الأجنبية، ضعف العمل الجماعي المنظم في وضع المصطلح وقلة التنسيق بين المجامع اللغوية، المبادرات الفردية التي لا تعترف بجهود الآخرين، اختلاف لغات المصدر، قلة الاعتماد على اللغة العربية في البحث العلمي والتقني.

ـ أن اللغة العربية في أمس الحاجة لأن تجد مخرجا يمكّنها من تثبيت قدميها بقوة في المشهد العالمي، ويعينها على الانتقال من الوضعية التي تكون فيها مجرد وسيلة للتعبير، إلى مرحلة تتحول فيها إلى أداة ضرورية لنقل المعرفة وتعزيز التواصل الفعال في مختلف المجالات. ومن أهم المفردات الأساسية المقترحة والتي تشكل استراتيجية شاملة لمواجهة إكراهات العولمة والتحديات التكنولوجية: تفعيل دور الجامعات ومراكز البحث في تطوير الجهاز المصطلحي العربي، إنشاء شبكة عربية موحدة للمصطلحات التقنية، إصلاح المناهج التربوية واعتماد المصطلح الموحد، دعم المحتوى العلمي العربي على الإنترنت، إشراك القطاع الخاص في تعريب التقنية، تعزيز الوعي بأهمية المصطلح العربي بوصفه أداة للسيادة اللغوية، وإدراك مقدار الضغط الرهيب المفروض على الجهاز المصطلحي العربي بسبب التسارع التقني العالمي، وأن التغافل عن هذا التحدي قد يؤدي إلى ضعف لغة العلم العربية وفقدانها زمام المبادرة المعرفية.

ـ أنّ الفاعلية التي نحن بصدد الحديث عنها في هذا البحث ليست فاعلية جزئية ظرفية، بل فاعلية حضارية شاملة، تتصل بمدى قدرة العربية على التكيّف، وعلى المساهمة في إنتاج المعرفة، وليس في ترجمة المصطلحات أو تعريبها فقط، بل في تصدير مفاهيمها وأطرها المرجعية بلغتها الأصيلة، والانتقال من ردّة الفعل إلى الفعل. إذ لا ينبغي أن تكون فاعلية اللغة العربية في مجال المصطلح موضوعًا أكاديميًا نظريًا فقط، بل يجب أن تتحوّل إلى مشروع حضاري تشاركي، يعمل فيه الجميع لتحقيق جهاز مصطلحيّ عربيّ متكاملٍ، قائم على التفاعل بين اللسانيين، والمعلوماتيين، والمختصين في الحقول العلمية المختلفة وحتى مع المواطن العادي.

قائمة المصادر والمراجع

أ ــ الكتب

1. ـ أبو الفتح عثمان بن جني. الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة. ط4.
2. ـ أحمد مطلوب. في المصطلح النقدي. المجمع العلمي. بغداد. 2002م.

3. ـ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. الردّ على المنطقيين المسمى أيضا نصيحة أهل الإيمان في الردّ على منطق اليونان. تحقيق: عبد الصمد شرف الدين الكتبي. مؤسسة اليّان للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. ط1. 1426هـ/2005م.
4. ـ بكري شيخ أمين. أدب الحديث النبوي. دار الشروق. بيروت. ط5. 1401هـ/1981م.
5. ـ خلود العموش. دور الاشتقاق في توليد المصطلح العلمي في التراث العربي. رسالة ماجستير. كلية الدراسات العليا. الجامعة الأردنية. كانون الثاني. 1994م.
6. ـ سعد البازعي. الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء. المغرب. ط1. 2008م.
7. ـ سعيد شبّار. المصطلحات والمفاهيم في الثقافة الإسلامية بين البناء الشرعي والتداول التاريخي. منشورات المجلس العلمي الأعلى. الرباط. المغرب. ط1. 1431هـ/2010م.
8. ـ سمير الدروبي. الترجمة والتعريب بين العصرين العباسي والمملوكي. منشورات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات. ط1. 2007م.
9. ـ سمير شريف استيتية. اللسانيات: المجال، الوظيفة والمنهج. جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع. عمّان. الأردن. ط2. 1429هـ/2008م.
10. شحادة الخوري. دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب. دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر. 1989م.
11. ـ صالح بلعيد. فقه اللغة العربية. دار هومة. الجزائر. 1998م.
12. ـ عبد السلام المسدي. قاموس اللسانيات. الدار العربية للكتاب. تونس. 1984م.
13. ـ عليّ القاسمي. علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العملية. مكتبة لبنان ناشرون. بيروت. ط2. 2019م.
14. ـ عليّ القاسمي. مقدمة في علم المصطلح. مكتبة النهضة. القاهرة. ط2. 1988م.
15. ـ عليّ عبد الوحد وافي. علم اللغة. دار النهضة. القاهرة. ط9. 1984م.
16. ـ كارم السيد غنيم. اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة. مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع. القاهرة. 1990م.
17. ـ محمد حاج هنّي. المعاجم الاصطلاحية الموسوعية في التراث العربي، تحليل ونقد. ألفا للوثائق. قسنطينة. 2019م.
18. ـ مختار نويوات. اللغة العربية واستيعاب الثقافات. مجلة اللغة العربية. المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر. ع6. 2002م.
19. ـ مصطفى الشهابي. المصطلحات العلمية والفنية في اللغة العربية في القديم والحديث. مطبوعات المجمع العلمي العربي. دمشق. ط2. 1965م.
20. ـ ممدوح خسارة. علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية. دار الفكر. بيروت. ط2. 1434هـ/2013م.
21. ـ نذير حمدان. اللغة العربية. منشورات مؤسسة دار القبلة للثقافة الإسلامية بجدة. المملكة العربية السعودية، ومؤسسة علوم القرآن. بيروت. ط1. 1410هـ/1990م.
22. ـ نور الهدى لوشن. مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي. المكتبة الجامعية. الإسكندرية. 2000م.
23. ـ هنري فليش. العربية الفصحى. تعريب: عبد الصبور شاهين. دار المشرق. بيروت. ط2. 1983

ب ــ الدوريات

24. ـ مجلة اللسان العربي. الرباط. المغرب. ع36. 1992م.

25.ـ مجلة اللسان العربي. ع50. ديسمبر 2000م. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. مكتب تنسيق التعريب. الرباط.
26.ـ مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية. مج21. ع2. 2013م.غزة. فلسطين
27.ـ مجلة كلية التربية للبنات. ع1. أيلول 2019م. جامعة بغداد. العراق
28.ـ مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية. مج1. ع4. أكتوبر 2020م. جامعة برج بوعريريج. الجزائر
29.ـ مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية. مج5. ع1. 2022م. جامعة المسيلة. الجزائر
30.ـ مجلة اللغة الوظيفية. مج9. ع1. 2022م. جامعة الشلف. الجزائر
31.ـ مجلة العلوم القانونية والاجتماعية. مج7. ع1. مارس 2022م. جامعة الجلفة. الجزائر

ج ــ المواقع الإلكترونية

32. https://www.inst.at/trans/23
33. https://rowaq.maysaloon.fr/archives/5723
34. https://www.dohainstitute.org/ar/News/Pages/Arabic//29/06/2025
35. -https://www.dohainstitute.org/ar/News/Pages/Arabic/29/06/2025
36. -https://www.arabiclanguageic.org/view_page.php?id=1815/